ما بعد الحداثة ...قراءة تحليلية

الأستاذة :حيدرة فتيحة

جامعة الجزائر 02

Résumé

Si la modernité est caractérisée par la rationalisation, la Postmodernité est connu par la domination des moyens de télécommunication, où la culture des télécommunications a dominé sur les différents domaines et sur toute la société, non seulement dans la société occidentale, mais aussi celle du Tiers-Monde, et parmi les moyens de télécommunications les plus dominés est la télévision.

La télévision règne dans tout le monde, dans chaque foyer dans notre société par ses effets négatifs et positifs, et parce que la postmodernité est connue par la consommation, l'être humain postmoderne est devenu à son tour consommateur par excellence de toutes les modes et les marques commerciales, et par conséquent, nous sommes devenus des (surréalistes), car le surréalisme est devenu réalité.

Dans ce sujet les moyens de télécommunications sont devenus l'intermédiaire de transmettre les faits plus que nous les apprennent de leurs sources. La télévision joue un rôle majeur dans ce stade par tous ses effets que l'on doit exploiter positivement afin d'aboutir à réaliser nos objectifs.

مقـــدّمـــــة:

إذا كانت الحداثة [*]نموذجا عقلانيا في التفكير و التدبير يرتبط بمختلف مجالات الفاعلية الإنسانية كالمؤسسات الاجتماعية و الاقتصادية و السياسية و العلم و التقنية و مختلف التنظيمات[1]. فهي انتصار للعقل و ثورة وتحرر[2]، لذلك فهي لا تسلم بأي قدسية لأي شيء من الأشياء، بل أن كل الموضوعات تخضع للنقد. فهي في حركة نقدية مستمرة لا تعرف التوقف، و لا تتوقف عن ضّم ما هو جديد[3].

بينما "ما بعد الحداثة" ، ليست مجرد مصطلح يصف أسلوبا خاصا، فهو مفهوم زمني يربط بين ظهور خصائص شكلية جديدة في الثقافة ، و بين النمط الجديد من نظام اقتصادي و حياة اجتماعية ، أو ما يدعى بالمجتمع الصناعي أو الاستهلاكي أو التحديث، أو مجتمع وسائل الإعلام، أو الرأسمالية متعددة الجنسيات [(4)]. فالعصر الما بعد الحداثي إذا، هو العصر الذي رافقه التقدم التقني والتطور على مستوى أجهزة وسائل الإعلام والاتصال بطريقة ملفتة للانتباه، وظهور طرق للاتصال و التواصل لم تكن موجودة من ذي قبل، منها الانترنت(**) (الفايس بوك، اليوتيوب، المجلات الالكترونية ....الخ)،و رغم ذلك إلا انه يبقى التلفاز ذو اثر بالغ لا يمكن إنكاره ، و خاصة بعد التطورات التي ألحقت به على مستوى الصورة و الصوت و ظهور تقنية البعد الثلاثي، والأساليب المغرية المصاحبة لعرض الإعلانات ومختلف المنتجات ، فأصبح الفرد مدمنا على مشاهدة التلفزيون ، إذ لا يكاد يخلو بيت منه. وتأثيره امتد إلى جميع أفراد الأسرة كبيرا و صغيرا. و كل بحسب ميولا ته و رغباته حتى أضحى كل بتلفازه الخاص به. فإذا كان التلفزيون يأخذ منا كل هذا الوقت، فان هذا يطرح العديد من التساؤلات منها:

- إلى أي مدى يمكن القول بأنّ التلفزيون قد أثّر على ثقافتنا و منظومتنا الفكرية؟ وما هي انعكاساته على حياة الفرد و المجتمع؟

و إذا كان الإعلام وسيلة من وسائل العولمة[(***)] :- فما التأثير الذي يلعبه في عصر ما بعد الحداثة ؟ و كيف يمكن الاستفادة من مضامينه ؟

<u>عولـمة الإعـلام</u> :

لقد أصبح متاحا لنا اليوم نمط الحياة و طريقة العيش العصرية،و لنا أن ننتقي ما يحلو لنا من أي موطن من العالم بعد أن أصبح عالمنا خاضعا للعولمة. حيث نأخذ بالثّقافة و الأفكار و اللّباس لتكوين هويّتنا، و إن دلّ هذا، فإنما يدل على أن حركيّة العولمة اليوم ليست ناتجة عن تأثير رجال الأعمال أو السّائحين فقط ، و إنما هي أيضا وليدة الثقافة الّتي يكوّنها مشاهدو التّلفاز و المشبعون بأحداث و أفكار و حكايات من جلّ بقاع العالم فور وقوعها ، كما أنها أيضا وليدة ما كوّنه مستهلكو و مستعملو الهواتف النّقالة ، و متصفحو آخر صيحات الموضة و الدّيكور و نمط الحياة و أغرب المعلومات و آخرها، من كلّ أقطار العالم عبر الشبكة العنكبوتية،

فنحن إذن نسكن في عالم السّوق العالمية ، و بإمكاننا أن ندخله بكبسة زرّ، حيث الوسائل الإعلامية المختلفة، و بهذا فنحن خاضعين لنظام العولمة رغماً عنّا[5]. حيث أصبحت كل المجتمعات تقبع اليوم تحت نظام العولمة ، سواء أكانت من المجتمع الغربيّ أم من المجتمعات الأخرى، و أضحى الخطاب الإعلامي الغربي معولما لصورته، و لنموذج حياة أفراده.و تظهر العولمة في شكلين أولهما ذو طابع إيجابي ، و القائم على عولمة المعرفة الناتجة عن تطور تقنية و تكنولوجيا الإعلام و شبكات التواصل الاجتماعي القائم على تبادل المعارف و الخبرات. أما ثانيهما، فيتجسد أساسا في الانتشار العالمي و الشامل لثقافة الجمهور عن طريق التلفاز و السينما. فالتلفزيون يسيطر عليه نموذج ثقافي واحد:(النموذج الأمريكي) المتميز بسياسة الهيمنة، و هذا ما يمكن أن يطلق عليه (أمركة العالم)، هذا من ناحية، و من ناحية أخرى، نشرها لثقافة الاستهلاك اللامتناهي و اللامحدود لكل المنتجات، و المتميز بسياسة الاستغلال.[6]

إذ لا يمكن إنكار دور الثورة المعلوماتية من جهة، و دور العولمة من جهة أخرى، حيث ترتب عن الثورة المعلوماتية ووسائط الاتصال، تقليص المسافات بين المجتمعات. و أساليب الحياة الجديدة هذه، قادرة على إنشاء ثقافات متقاربة و متشابهة، لأننا نخضع لنفس تأثيرات وسائل الإعلام و نتداول نفس القيم. فليس بإمكان البشر تجنب آثارها في حياتهم، إذ حدث هناك انقلاب فضيع في منظومة القيم لدينا، في عالم تداخلت أبعاده و اختلطت[7].

كما أن هذا السّياق المعرفي الجديد الخاص بالعولمة، لم يعد مقتصرا على وسائل الإعلام فحسب، ولا خاصا بالنخب المثقفة و السياسية، بل تجاوز ذلك إلى غزو عقول المستضعفين، و إبراز ضعفهم و خاصة أن هذا المصطلح أصبح مستهلكا و جماهيريا .[8]و لهذا يرى " محمد عابد الجابري" ب:«أن العولمة تعني أول ما تعني رفع الحواجز و الحدود أمام الشركات و المؤسسات و الشبكات الدولية الاقتصادية منها و الإعلامية، لتمارس سلطتها بوسائلها الخاصة ، و لتحل محل الدولة في ميادين المال و الاقتصاد و الإعلام...الخ، و هكذا تتقلص شؤون الدولة إلى شأن واحد تقريبا هو القيام بدور الدركي لنظام العولمة نفسه».[9].

و يخضع البث الإعلامي التلفزيوني عبر الأقمار الصناعية إلى تطور متسارع فاق كلّ التّوقعات، فأقمار البث المباشر قادرة على تغطية شاملة موصلة إرسالها إلى شاشات التلفزيون إلى كل البيوت دون تدخل لأيّ طرف، متجاوزة بذلك حدود الدول ودون تأشيرة، لذلك نلاحظ وجود منافسة الشبكات الفضائية، و سيقود هذا إلى حرب في الفضاء(10).

و لمّا كان المغلوب مولعا بتقليد الغالب، فما حال الشعوب المتّخلفة إلاّ الانصياع خلف كل ما هو جديد دون تمحيص أو نقد ، و هذا ما يشبه إلى حد بعيد ما وصفه المنظّر الما بعد الحداثي " جان فرانسوا ليوتار (****) و الّذي يرى بأنّ " الانتقائية " أضحت آخر ما يفكر فيه المرء في عصر ما بعد الحداثة. فالكل ينغمس في كل ما يظهر على السّاحة ، أي أنّه قد حان وقت التمتع، فأنت تضع العطور الباريسية في كندا ، و تأكل البيتزا الايطالية في فرنسا ، و تستمتع بمشاهدة النجوم العالميين ، و مختلف عروض الأزياء و الحصص من مختلف أقطار العالم في بيتك ، و تتناول في غذائك وجبة عالمية ، و في العشاء تأكل أكلات تقليدية ...، و هكذا. و هذا ما أطلق عليه النقاد ثقافة و منطق (كل شيء مقبول)، و هو جوهر عصرنا الّذي نحيا فيه. إذ نحن نعيش زخما من الثقافات ، و بمزج القليل من الدّرجات (الموضات) و التنسيق فيما بينها ، نستطيع إرضاء جميع ميولاتنا(11).

و هذا ما جعل "يورغن هابرماس" يشّبه العولمة بالنّهر الجارف الّذي يهدم مبدأ المراقبة الحدودية وأنه على وشك أن يؤدي إلى انهيار البناء الوطني، كما أن الإعلام الحديث وشبكات الاتصال تتسبب في التداخل الثقافي بين الأمم، و خرق الحدود الوطنية للدول .(12)

<u>سلبيات الإعلام:</u>

و ينتقد "بيير بورديو" ظاهرة العولمة و دور التّلفزة ، ذلك أنه فشل في مقابلة تلفزيونية ، فخرج محبطاو منزعجا منها إثر محاولته الكشف عن أن التلفزيون لم يغدو وسيلة للاتصال بقدر ما أصبح وسيلة مرعبة للهيمنة و التعتيم و التضليل .

و يدّعم "جون بودريار"، ما أقر به "بورديو" من حيث الطبيعة التصنعية لسيناريوهات الصور الإعلامية و الإعلانات ، فهي تصنع واقعا جديدا، و لا تعكس الواقع الحقيقي، و تعمل على تركيب و نمذجة الصور و اغتنام الفرص و المناسبات،

بحيث أن المشاهد لا يد له في عملية الانتقاء، بل هو مجرد مستهلك للأيقونات و الإعلانات و الصور[13] .

و تتلخص العلاقات القائمة في البنية الإعلامية في علاقة (مُسَيطر /مسيطر عليه)، و هذا ما يجعلنا في مواجهة إشكالية أساسية : أهل نحن بصدد نظرية علمية تستوحي مضمونها من الخارج(اقتصاد السّوق) و منه فهي تقبل التّغير بتبدل هذا الواقع[14]، أم نحن بصدد مواجهة عقيدة علمية قائمة على السّيطرة ؟ألا تعتبر هذه المعادلة حكما إيديولوجيا؟

إن هذا يسوق السوسيولوجي إلى تأسيس قيم معينة للخير و الشّر قائمة على معايير إيديولوجية، فيخضع المجتمع لنوع من التوجهات، و إنتاج آليات إنتاج غير سوية للظواهر الاجتماعية.فمثلا، هل بالإمكان وصف ما يحدث في العالم بأنه (" حرب") !؟ انّ ما يسود العالم اليوم من حروب قد حسم النصر فيها مبدئيا، و لا نعرف شيئا عما سيحدث لو حصلت فعلا.فمثلا عملية الصّعق بالكهرباء الفائقة،تتمثل في شل جّد محكمة لقتل شخص بعيدا عن ساحة الحرب دون تلقّي أي رد فعلمنه، و لكن هل يمكن الحكم على هذا بأنّه حرب ؟! ما كانت هذه حربا! و لكن يمكن لقناة إخبارية عالمية أن تنقل معلومات ما يكفي لإثبات صحة حصول حرب.و كأنّ وسائل الإعلام تلعب دورا تمثيليا حقيقيا .

وبهذا، فان وسائل الإعلام تستخدم لترويج القيم الغربية، وفي نفس الوقت تروّج للحرب ، و في المقابل أصبحت هذه الأخيرة مروّجة لوسائل الإعلام، فتتحول الحرب في هذا العالم إلى مادة للاستهلاك، فالتغطية الكثيفة للحرب، و تنافس كلّ محطّات وسائل الإعلام للتسابق في الظفر بجديد الأخبار، و أمتع الصور و أكثرها إثارة، و اقتناء احدث الأجهزة...الخ، ممّا يضاعف الإعلانات، كل هذا إنّما هو بمثابة تحويل الحرب إلى مادّة استهلاكية، فيصبح الفرد غير مهتّم بحقيقة الحرب، و بهذا فالغرب يعيش تحت وطأة المحاكاة[15].

إنّ هذا الجموح الاستهلاكي المتزايد في العصر الما بعد الحداثي، إنّما هو بمثابة قوة دافعة لتجذر الرأسمالية أكثر فأكثر[16]، فالكمّ الهائل من الإعلانات المغرية و المثيرة عبر التّلفاز من مختلف القنوات الفضائية،إنما هو بمثابة " إبادة " مستمرة للواقع الحقيقي ، ويرجع هذا الوضع إلى:" إغراء المنتوج "[17]و صعوبة "مقاومة الرغبة".

و منه، فإنه على الصعيد الإعلامي و المعلوماتي ، المعلومة لا تعتبر مجّرد فضاء أثيري يحمل في طيّاته أحداثا تتميز ببداهة الواقع ، بل أنها عبارة عن (ثقب أسود) كما يطلق عليها " جون بودريار" ، فهي تعمل على امتصاص الحدث ، فهي تنتقل و تتحول ، إلا أنها تلقى حتفها في مقبرة المعلومات كنفايات [18].

انه لا يمكن في عصرنا إنكار حضارية الاتصال والمعلومات و الّتي قرّبت المسافات و الأفكار و الأفراد، فهذا الانفجار الفظيع في حقل المعلوماتية و الثورات الإلكترونية، ليس بريئا من الاستخدام البراغماتي بغرض الهيمنة و القرصنة، فتهوّل ما تريد تهويله، و تغضّ النظر عما تريد صرف النظر عنه، فهذه دعوى إلى«أن تكون على غير ما أنت عليه».[19]

و بهذا ، فقد غرّبتنا و فصلتنا وسائل الإعلام عن العالم الواقعي ، و يمكن أن نقرأ ذلك من خلال الحادثة التّالية : سنة (1995م) قام صحفّي في جريدة (New York Times) ، بعرض قصّة فحواها أنّ شخصا اتّهم بجريمة قتل زوجته الحبلى ، إلاّ أنّه ادعى أنّ القاتل شخص أسود اللّون لا يعرفه. و لما كان الكاتب للقصة صحافيا ، استجوب جارة كانت مقيمة بالقرب من محل الجريمة، قائلا:« هل تبدو لك رواية الزوج صادقة أم أنّها قصّة مفتعلة؟ فأجابت السيدة بأنّها جد متلهّفة لمشاهدة الفيلم التّلفزيّوني لتعرف حيثيات القضية !!

و في كتاب (War of the worlds) ، استفاد المفكر " مارك سلوكا (Mark slouka)من هذه القصة ، معتبرا رأي المرأة الجارة تملّصا من الإجابة ، و أنّها كانت تعني ما تقول، لأنّ الفيلم سيكشف لها عن الكثير من الحقائق و الوقائع الّتي لم تطّلع عليها ،

و فعلا ، لمّ يمض عام كامل حتى أنتج الفيلم Good Night Sweet Wife : A murder in Boston:(لتصبحي على خير يا زوجتي الحبيبة : جريمة في بوسطن)[20]. و إن دلّ هذا فإنما يدلّ على أننّا أصبحنا نؤمن و نعتقد و نأخذ بما نشاهده عبر وسائط وسائل الإعلام بمختلف أنواعها و على رأسها التلفاز، رغم ما يتعرض له الخبر من تأثيرات ،و دعاية مغرضة ،و إعلانات ،و تأثيرات صوتية، و أخرى متعلقة بالصورة.

و مع تطور وسائل الإعلام و الاتصال و التجارة الدّولية ، أضحت الاتصالات تتم بسرعة خارقة في تمرير كل ما هو جديد إلى كل بقاع العالم في وقت زمني وجيز جدّا،

و أصبحت إمكانية انتقال الأفراد و المنتجات من قطر إلى آخر بحجم فاق كل التنبؤات [21].

و قد رافق هذا التطور في مختلف الأطر اقتصاديا و إعلاميا ، اعتماد " الصّور" لتنال رضي المستهلك و إثارته ، ممّا أدى إلى ضرورة تفاعل الإنتاج (من أجهزة إلكترونية ، إلى وسائل النقل بأنواعها إلى مأكولات) بالطابع الجمالي. فأصبح ضروريا التجديد في الإنتاج ، و تسريع وتيرة الاختراع و الإبداع الجماليين . فهذا التسارع الملفت للانتباه في الطرق المرافقة لتطور الإعلانات،فتح أبواب الاستهلاك على مصراعيها سواء أكان الأمر متعلقا بالسلع الضرورية النافعة،أو متعلقا بالكماليات و أنماط العيش. و عوَضَ شراءنا للمنتجات، أصبحنا ندفع أيضا ثمن العلامات التجارية بأنواعها، و هذا ما نتج عنه ما يدعى ب: « فقدان العمق الجديد ». إذ غدا المنتج عبارة عن شكل أو صورة كماليّة أخرى لعملية التبادل؛ فيكون بذلك اقتناء الأفراد لهذه المّاركات، إنّما هو تعزيز لنمط حياة يرغب فيها [22].

إنّ العصر الّذي نعيشه هو عصر(ما فوق الواقعية)، و التي تبيّن أن الثقافة الّتي أضحت فيها السينما و برامج التلفزيون و الفنون المابعد الحداثية و الاختراعات، أكثر واقعية بالنسبة لنا و تندمج و تنسجم و بنسبة كبيرة مع خبراتنا و ميولنا أكثر من الأفكار الأخرى المتعلقة بالحياة و ميتا فيزيقياتها. و يعبّر "بودريار" في كتابه(المحاكاة) عن هذا الأمر بأنه نتيجة مباشرة للتّقدّم الفظيع في وسائل الإعلام، حيث بيّن بأنّ ما هو واقعي اختزل في وحدات مصّغرة و مشّفرة (بنوك الذاكرة) أي يبدو لنا ما فوق الواقعي هو الواقعي فعلا.

و لفهم هذا الأمر أكثر يضرب لنا "بودريار" مثالا واقعيا عن المحاكاة من خلال حديثه عن(ديزني لاند) [*****][23]، فهذه المدينة تخفي طابع الخيال للحياة الواقعية، أي أنّه لم يعد ممكنا الوصول إلى الحقيقة، و أنّ كلّ ما هنالك هو نزاع حول" المحاكاة "، و إن هذه المدينة أريد بها منع الناس من معرفة أن« أنّ الواقعيّ لم يعد واقعيا » فعلا. [24]

و بالتّالي فقدت الثّقافة و المعايير التّقليدية و الأسرة طريقة تنظيمها و حصل فيها انعدام عمقي ، حيث أضحت كلّ المنتجات و المقتنيات من ألبسة و مأكولات و

ثقافة، مجرّد منتجات تبادليّة و طمست المبادئ و الأسس الّتي كانت تبنى عليها حياتنا و قيمنا .

و المهّمة الأساسيّة هنا للنّاقد هي مواجهة الواقع الّذي نعيشه، إذ لابد من رفض" ثقافة الاستهلاك " الناتجة عن الرأسمالية، و تأسيس ثقافة نقديّة لمقاومة الوضع الّذي جعل من التّجربة مجرّد منتج و خبرة سطحية و محاكاة حالية من العمق[25].و تعتبر أحداث(11سبتمبر2001) بمثابة القطرة الّتي أفاضت الكأس، فلم يعد الإعلام الغربي في خطاباته متحفظا في ربطه الإسلام و المسلمين بالعنف، بل اعتبر هذا بمثابة الأمر الّذي منحه الشرعية للتطاول على المسلمين وعرضهم في مواقف تبين عن العدائية و اللاّإنسانية، و كذا ظهور صيحات من الدول الإسلامية و العربية لحماية النزعة الحداثية فيها [26].

فعصر" ما بعد الحداثة"، لم يصبح فيه ما يميّز بين" الفن الراقي"و ثقافة عامّة النّاس، إذ لم يعد يوجد هناك فارق بينهما، ذلك أنّ الفن قد استبدل إلى مجرد سلعة لها ثمن[27].

فإذا كان الاستعمار من ذي قبل يكون بالأسلحة التقليدية، فإنّه قد آن الأوان لنوع آخر من الاستعمار لا يحتاج إلى تأشيرة دخول إلى بيوتنا، بل نحن من نستقبله، و نحن الّذين نختار ما بين أن نكون مستعمرين أم لا ، و كل ـ هذا يكون بكبسة زرّ على التلفزيون .

لقد أضحت خبراتنا الاجتماعية إذا،مختزلة في شكل تدفق في المنتجات و المعلومات و المتغيّرة دوما، و أنّ ما يظهر من سلع جديدة إنّما يزيد من زوال عمق الواقع بطريقة مغرية و مخيفة في نفس الوقت [28]. و قد افرز هذا تجاهلا لكل الأطر الاجتماعية من أعراف و دين و غيرها ، و هذا نتيجة أنماط جديدة للحياة أكثر تطورا، لذلك فنحن لسنا أكثر ممّا نشتريه من منتجات، إذ أصبح الشخص مشحونا بقوة رهيبة و جامحة نحو الاستهلاك [29].

و منه فان مفهوم " السعادة " في ثقافة ما بعد الحداثة غير مكتملة ، و لن يحصل لها اكتمال أبدا، فهي قائمة على الاستهلاك و الّذي لا يرضى عن أي رغبة شراء مهما كانت، لأنّ الرغبة تظّل قائمة ترجو المزيد من الإشباع من المنتجات المتجدّدة كل حين، فكل رغبة مشحونة برغبة أخرى، فإذا ما شاهدنا عبر التلفزيون أفلاما،

حصصا، عروضا ترفيهية أو للأزياء، و نظرا لما يصطحبها من تشويق و إغراء و إعلانات، فإنّما أيضا تظهر رغبة أخرى مشحونة تسعى إلى التحقق و هكذا إلى مال نهاية من الرّغبات المتجددة باستمرار.[30]

و حسب"ليوتار" فانّ واقع المجتمع ما بعد الحداثيّ المتمثّل في(أنّ كل شيء مقبول)، هو واقعية المادة، و الّتي بإمكانها أن تحتوي كلّ الرغبات و النّزوات، مثلما استوعبت الرأسمالية كلّ«ما نحتاجه» ما دام لهذه الرغبات والسّلع قابلية الاستهلاك. و للغربيّين ذوي النفوذ و المال السّفر إلى كل بقاع العالم للتمتع بأنماط الحياة الّتي يرغبون فيها.[31]

إلاّ أنّ البلدان الفقيرة من هذا العالم، لم تستفد من هذه الثقافة إلاّ زيادة فقدانها أكثر فأكثر للإكتفاء الذاتي ، و حرية صنع القرار ، فأصبحت تغزوها الشركات العالمية المتعددة الجنسيات لاستغلال اليد العاملة فيها بأبخس الأثمان ، و بعدها لا تخلّف وراءها إلا بلدانا خالية من الكفاءات ، و الفقر المدقع، و البطالة و فقدانا للاعتبار. إذ تعمل هذه الشركات على شراء المواد الخام من هذه الدول المتخلفة، في حين، تبقى هذه الأخيرة قابعة تحت رحمة تغيرات الأسواق العالمية دون أي ضمانات من الأزمات الاقتصادية، لهذا زادت نسبة اللاّجئين في مقابل السّواح الغربيين، هروبا من الحرمان إلى ما يعتقدونه الجنّة الموعودة.[32]

و قد تحدّث" كارل ماركس "عن هذه الحركة من ذي قبل في كتابه(بيان الحزب الشيوعي 1848) يقول:« ستغزو البورجوازية المعمورة كلّها مدفوعة وراء حاجتها لأسواق جديدة ، فمن الواجب عليها أن تتمركز و تستغلّ و تنشئ علاقات لها في كل مكان. و باستغلالها للسّوق العالمية، تعطي البورجوازية طابعا كونيا لإنتاج و لاستهلاك جميع الدول."[33]

لذلك رأى " بودريار " بأنّنا نعيش في عصر المفارقات، ذلك أنّ كل اليقينيات قد تحققت ، فقد تمّ التحقيق على أرض الواقع يطوبيا الإنتاج المكثّف، و تمّ تحقيق يطوبيا التحرر و التطور و أخيرا يطوبيا الإعلام، إنّ كل هذا قد تحقق و نحن لم نر النهاية بعد رغم أنّنا في"ما بعد النهاية" أي" الما بعد".إذ أضحينا نعيش في عصر غياب القواعد الثابتة، و نعيش حياة اللاّإستقرار، وبهذا فنحن نعيش عصر الانفلات في مختلف المجالات [34] .

ففي النصف الثاني من القرن الماضي، ظهرت قيم فردية أنانية و ذاتية نتيجة الموجة الثورية الإعلامية و الاستهلاكية، و مكنّتها من احتلال الصدارة، كالاستمتاع بالمنتجات و اللّعب، و تذوق الجديد، و إعطاء قيمة للعابر، و المتعة، ضف إلى ذلك فكر (1968م) الداعي إلى الحركات النسوية و الحرية الجنسية و المثلية[35]. و كان العامل الحاسم في دعم كل هذا، هو ثقافة الإعلام بسياستها الاستهلاكية و الّتي بلغت حدا لا يمكن وصفه ، و خاصة اتّجاه الأشخاص الّذين أثقلت كاهلهم هذه الثقافة و هذه السياسة (******).

-بين الاختلاف الثقافي و ثقافة الاختلاف:(كيف نستفيد من وسائل الإعلام؟)

الثقافة ليست مسألة عصر أو زمن، بل هي أنسنة الفكر و قضية العلوم في المجتمع الكوني بغرض بلوغ مستوى أفضل، يمتزج فيه الفكر و الترفيه في مختلف المجالات المعرفية في حقل الثقافة، و أن نكون حذرين من الإفراط في التعاطي مع استهلاك الأفكار و الأشياء، ذلك أن النهوض الاجتماعي لا يحصل إلا من خلال إعادة بلورة العقل الحضاري و بنائه، و أن نحرر و نجدد هذا العقل من كل تبعيّة متصلّبة مع ضرورة فتح آفاق الإبداع و التّغير حتّى تكون الثقافة حركة دينامية [36].

فإذا كان الواقع يفرض علينا أن نؤمن ب(الاختلاف الثقافي)، و هي عبارة تشير إلى الاختلاف بوصفه ظاهرة ثقافية وخاصية أساسية من خصائص الثقافة،و كأننا نتحدث عن « التقدم السياسي»أو«الازدهار الاقتصادي»؛ فنحن في كل تلك الحالات نعالج ظواهر تضبط و تحلل و يتنازع أو يتفق عليها. فالاختلاف الثقافي ظاهرة أنطولوجية منفصلة عن الذات التي تقوم بالتحليل و التأمل والحكم. في حين أن« ثقافة الاختلاف »- وهو المطلوب منا – هي ما ينتج عن تلك الممارسة التقويمية و التحليلية؛ أي أن« ثقافة الاختلاف»هي ما يسعى الفرد إلى إنتاجه أو الذات المتفكرة إلى اخذ موقف تجاه الثقافات الأخرى[37].

لذا علينا كمجتمع و أمة مسلمة، أن نحافظ على هويتنا الشخصية و معالم مجتمعنا، إذ لا بد أن نتمسك بثوابته و مقوماته. ذلك أن وجودنا ينقضي بمجرد انقضاء وجود هذه الثوابت. أما إذا حافظنا على شخصية و هوية مجتمعنا دون أن

نذوب أو ننصهر كلية في الآخر، فهذا يضمن وجودنا في سلم الأمم الأخرى. و نستحضر هنا :« الأمة اليابانية » التي فرضت نفسها على صعيد التقدم و الازدهار التقني و التكنولوجي من جهة، و لا زالت محافظة على هويتها و إرثها و تاريخها الحضاري، فبقيت أمة متميزة تفرض وجودها بين الأمم الأخرى. فرغم أن العالم يشهد ثقافات متباينة إلى أقصى الحدود، فعلينا أيضا أن نزاحم هذا الزخم الهائل من الثقافات العالمية، نتعايش و نتكيف دون أن نذوب أو ننحل.

فالاختلاف الثقافي أضحى واقعا يصعب التشكيك في أهميته، ناهيك عن وجوده، لذا فهو بحاجة إلى التأمل و البحث، فهي ليست قضية مهمة فحسب ، بل شديدة التركيب و التعقيد، و ذات أبعاد إشكالية يصعب حسمها(38).

و يكون حفاظنا على هويتنا في مجال الإعلام و الاتصال عن طريق تفعيل الإنتاج المحلي من أفلام هادفة و حصص ثقافية مفيدة و أفلام كرتون من وحي ثقافتنا، غيرها...، تحمل قيمنا و أفكارنا، و ذلك بتكوين صحافيين في المستوى، وكتاب سيناريو يستوحون أفكارهم من رحم مجتمعاتنا، و مخرجين يدركون كل جديد و يوظفونه لخدمة المجتمع. و كل هذا يحتاج إلى رصيد ثقافي يجمع بين أصالة الطرح، ويحاذي الحلول المعاصرة .

فالمنطق الخصب و العملي الذي ينبغي أن نهتدي إليه لتجاوز ثنائية المنطق العقيم (مسيطر/ مسيطر عليه)، هو أنه ينبغي أن ينصب الاهتمام على إبراز شرعية البحث عن كل السبل و الوسائل التي من شأنها أن نستفيد و نستثمر منها تجارب و خبرات الآخرين لتحقيق الطموح المتمثل في الرقي بمستوى مضمون التلفزيون عندنا(39).

ذلك أن التطور الحاصل اليوم في عالم الوسائط الإعلامية، يعتبر بمثابة تعزيز لآليات التقارب و التعايش، رغم عديد السلبيات التي نلحظها على آثار وسائل الإعلام، فالكثير من القيم الجديدة لا تتناسب و واقع المجتمعات الفقيرة، و المجتمعات التي تعرضت للاستعمار، و هذا ما يبين انعدام التكافؤ بين المرسل و الملتقي، فالمرسل يمارس سطوته بالخيارات التي تحلو له و بالحيل التصويرية التي يريد تمريرها على المرسل إليه، و بالتالي فآليات و أشكال الحرب قد تنوعت، وهذا ما

يفترض و يستلزم صيغا أخرى من طرق المواجهة والفطنة للتكيف مع هذا الوضع الجديد بغرض حفظ التوازن وإعادة بناء المصالح في هذا العالم.[40]

تفعيل دور الترجمة :

يعد المصطلح عصب النص، لذلك فلا بد من إعادة الاعتبار لدور اللغة من جهة، و دور الترجمة من جهة أخرى[41] ، لكن قد يتساءل القارئ:

- ما علاقة الترجمة بالتلفزيون خاصة، و بوسائل الإعلام عامة؟

حتى نرجع الاعتبار لمضامين القنوات المحلية و الوطنية، لابد من ضرورة إثرائها ببرامج علمية و ثقافية مفيدة، يستطيع المشاهد أن يثري بها رصيده المعرفي دون أي غربنة عن قيمه، حيث نحن من نعمل على انتقاء هذه الأفلام الوثائقية و الحصص المفيدة و أفلام الكرتون دون أن نقع رهن الثقافة الغربية، و يجب أن تكون إمكانية الترجمة في متناولنا. لأن ما هو سائد الآن هو عبارة في معظمه عن دبلجة لمسلسلات فارغة من المضمون، و يا ليتها كانت كذلك، بل أنها تحمل قيما هابطة و سموم لا تتلاءم مطلقا مع قيمنا و ثقافتنا.

و لكم ينفطر القلب عندما نرى صبيا ينهل من ثقافة ليست لها أي صلة ، لا من قريب و لا بعيد ، بثقافة مجتمعنا العربي المسلم، نفطمه و نغذيه بقيم دخيلة عنا ، ثقافة علمانية ولائكيه، أو ثقافة بوذية ، و أخرى مادية ، و غيرها مسيحية،...فتصبح بالتالي ثقافة أبنائنا ثقافة هجينة غريبة و دخيلة عن ثقافتنا ، فيتربى أبناؤنا على يد غيرنا في عقر ديارنا . بل لابد من وقفة يقظة و شجاعة لاسترداد الثقة بقنوات تحمل قيمنا وثقافتنا ، فيصبح الابن ينهل من أفكار من وحي قيم مجتمعنا ، لأنه إذا ترك و التلفزة، فنحن لا نستطيع أن نمنعه عما يقوله و لا من يلهمه ، و لا عما يلبسه ، و لا عما يفعله و يأمله، لأننا نحن المسؤولون عن كل هذا.وبذلك، فهم يستلون أبناءنا منا خلسة بطريقة سلسة و ذكية، من حيث لا ندري.

فلا بد للمشاهد أن يكون يقظا ، و متسلحا بالفطنة و الحذاقة و الفهم ، أمام هذا السيل الجارف من الإعلانات و الأخبار على حد تعبير "ميشال دو سارتو" (*******)[42].

المـرأة... و ثقـافة الإعـلام الـغربي:

يعتبر الإعلام من أكبر التحديات التي تواجهها المرأة اليوم نظرا لما يحمل من غث

و سمين، و ما يبث من برامج مؤيدة و معارضة للشخصية المسلمة، فالقنوات لا تعد و لا تحصى، منها ما يربي الأبناء على مسخ شخصياتهم و انحرافهم عن الفطرة السليمة، فأصبح جو الإعلام ملوثا بما يمكنه أن يعكر صفو الحياة و تربية النشء على الطبيعة البشرية .

فما تحمله وسائل الإعلام من مضمون ينشد الفساد، و يشكل هجوما على المرأة المسلمة و خاصة ما ينشد من ترهات ترى الزواج قيدا و الانحلال تحررا تمتعا وتحضرا.[43]

كما أن الأمر الإعلامي الذي زاد الطين بله، هو وجود بعض الشخصيات العربية و الإسلامية المتغربة،و التي تعترف في الصحف الإعلامية و المجلات و التلفزيون الغربي بأن الإسلام كدين و ثقافة في أصوله منح المرأة مرتبة أدنى مقارنة بالرجل، ذلك أن كلمة المرأة تعادل نصف كلمة الرجل في الفقه، و هذا المفهوم السطحي يخفي عن ذهن القارئ الغربي العادي ذي الثقافة المحدودة عن الإسلام ، الكثير من الحقائق[44]. فبمثل هذه الجرعات الإعلامية نشوه الإسلام من هنا و هناك، دون معرفة حقيقته الجوهرية وبغض النظر عما أعاده من اعتبار للمرأة، فهذا الإعلام يوظف أبناء الإسلام للإساءة للإسلام.

و ما يهدد هوية المرأة عامة في وسائل الإعلام ، هو التلاعب بأدوار المرأة فتارة تجدها كذا و تارة كذا، فالمفكرون المابعد حداثيون، يرون بأن مسالة الهويةأمر قابل للتبديل بصورة لا نهائية، عوض أن نجعل منها نمطا ثابتا. و هذا ما سعت إليه "النسوية ما بعد الحداثية".ففي أواخر القرن الماضي ، قامت الفنانة الأمريكية (سيندي شيرمان) بإعداد فيلم في شكل سلسلة من الصور ، متقمصة لعدة شخصيات متباينة الأبعاد الاجتماعية و الأخلاقية، فتارة تتقمص شخصية المرأة العادية، و تارة أنثى لعوب منحلة أخلاقيا، و تارة موظفة،...

و هكذا.فهذا رفض لأي معنى أو مفهوم ثابت للذات[45]. فهذه دعوة لتحرر المرأة من المعنى التقليدي الذي نسب إليها و جعلها قابلة لتقمص عدة أدوار و شخصيات في الوقت نفسه.

بهذا، حط الغرب ما يحفظ المرأة و يحفظ لها كرامتها و مكانتها بفلسفاته المادية، و حولها إلى مجرد شبيهة بالرجل[46]ترضى من الأعمال مالا يليق بكرامتها،ويظهرها دائما

في حالة صراع مع الرجل أو كمنافس شديد له،لافي حالة انسجام كما هو موجود في الإسلام [47].

خـاتمــة :

و عليه، فللخروج من مأزق الاستلاب و الحديث بلغة الوعي و التفاهم ، و أنّ الأمر الّذي يمكنه إحداث قفزة نوعية و تجاوز الصدمات و الأزمات ، يرى "عليّ حرب " بأنه لا يجب علينا الحديث بلغة الذم و لا بلغة المدح ، بل لابد من اللجوء إلى لغة التشخيص و الفهم لتعقّل الأمور و فهمها، و العمل على تحويلها إلى فكر خصب أو مجال تواصلي أو حقل معرفي ، أو إلى سوق تبادلي [48] .

كما أنّ هناك من لفت الإنتباه إلى إمكانية الإستفادة من إيجابيات ما بعد الحداثة، و أنّها لا تتضمن جوانب سلبية فقط، بل أيضا تحمل أبعادا إيجابية، فالتنوع و التسامح، و التفاهم مع الأخر، و التعدد و الإختلاف، كلها عوامل تبعث على الإيجابيّة رغم أنّ أدبيّات ما بعد الحداثة ترسم صورة قاتمة كمشاعر القنوط و اليأس و عدم الإنتماء و الفوضى. فما بعد الحداثة: قد اختصرت المسافات، و فسحت المجال لإمكانات لم تكن متواجدة من ذي قبل، و اختزلت الزمن، كما أنّها قرّبت بين مختلف الثّقافات [49] .

و يتطرّق " عليّ حرب " في بحثه عن معادلة مربحة لهذه الكونية الثّقافية ، حتى لا نخسر الكثير في حديثه عن جدل الحضارة و الثّقافة ، مشيرا إلى ضرورة إيجاد فضاء للتفاعل و التبادل بين الحضارة المعلوماتية و التكنولوجية و الذّاكرة الجمعية الثّقافية ، حتى لا يرتّج الواقع بإهتزازات مرعبة نتيجة الإستعمال اللاّمعقول و اللامسؤول[50] .

فوسائل الإعلام، كما أن لها ايجابيات لها أيضا سلبيات، فهي" سلاح ذو حدين". اذ على الإنسان تسخير ايجابياتها لخدمته و خدمة المجتمع ، و العمل على تجاوز سلبياتها.

و قد صدق" هابرماس"حين تحدث عن هذه المفارقة في قوله:« لقد غدا التواصل الصوت الوحيد القادر على توحيد عالم فقد كلّ مرجعياته، لنتواصل و لنتواصل بالأدوات و التّقنيات الّتي تضعف التواصل نفسه، هذا هو جبّ التناقض الّذي وضعنا فيه».فإذا كانت كثرة وسائل الاتصال قد أفرزت اللاتواصل،فلنحاول

استخدامها من جديد في إعادة التماسك لهذا النسيج الاجتماعي،وتجاوز كل ما نتج عنها من اغتراب[51] .

الهــوامش :

(*) الحداثة : (La modernitè) : مشتقة من الكلمة اللاّتينية (Modo) و الّتي تعني (الحالي) ، و في أواخر القرن الخامس الميلادي ، أشارت الكلمة اللاّتينية (Modernus) إلى المسيحية الحالية، لتكون على نقيض الماضي الروماني،و قد قيل بأنّه يشمل التّاريخ الغربي من عصر النهضة، و هناك من يرى بأنّه بدأ مع عصر التنوير في القرن 18 م

و اتجه نحو السّيطرة على الطّبيعة و المجتمع من خلال العقل، إلاّ أنّ " فوكو" يرى بأنّ الحداثة عبارة عن موقف و ليست حقبة .(أنظر : "بيتر تشايلدز" : الحداثة ، ترجمة د : باسل المسالمة ، دار التكوين للتأليف و الترجمة و النشر ، دمشق ، سوريا، ط$_1$ ، 2010 م، ص ص (23،29)).

1 . عز الدين الخطابي: أسئلة الحداثة و رهاناتها(في المجتمع و السياسة و التربية)، الدار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف، الجزائر العاصمة، الجزائر، بيروت ، لبنان، ط1 ،1430 هـ،2009 م ، ص100.

2 . آلان تورين : نقد الحداثة ، ترجمة عبد السّلام الطّويل، مراجعة محمد سبيلا، افريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، بدون طبعة، 2010 م، ص 35 .

3 .محمد نور الدّين أفاية : الحداثة و التواصل (في الفلسفة النقدية المعاصرة: نموذج "هابرماس")، افريقيا الشرق ،(الدار البيضاء ، المغرب)، (بيروت، لبنان)، ط2 ، 1998 م ، ص110 .

4 . أنظر : محمّد جديدي : الحداثة و ما بعد الحداثة (في فلسفة " ريتشارد رورتي ") ، منشورات الإختلاف ، الجزائر العاصمة ، الجزائر ط$_1$ ، (1429 هـ) ، (2008 م)، ص150 .

(**): و اختزلت في الكلمتين International Net work :كلمة مشتقة من الكلمة الانجليزية inter net الانترنت تعني الشبكة الدولية. و هي الجمع بين عدة حواسيب بهدف تبادل المعلومات .

(***)العولمة: هي ترجمة مصطلح (globalisation) الإنجليزي ، بينما هناك مصطلحات فرنسية مرادفة لها منها : عولمة : (Mondialisation) ، كوننة : (globalisation) أو دولنة (Internationalisation) .أمّا في اللّغة العربية : فهي مشتقة من اللّفظ : عالم ، و جمعه ، عوالم و علالم و عالمون : أي أنّ يصطبغ الشّيء بصفة العالمية .

5. سيمون مالباس : ما بعد الحداثة : ترجمة : د. باسل المسالمة ، دار التكوين للتأليف و الترجمة و النشر ، دمشق ،سوريا، ط$_1$ ، 2012 م ، ص 11 .
6. عبد العزيز ركح : ما بعد الدولة – الأمّة (عند " يورغن هابرماس ") ، منشورات الاختلاف ، الجزائر العاصمة ، الجزائر ط$_1$ ، (1432 هـ-2011 م) ، ص 87 .
7. د كمال عبد اللّطيف:أسئلة الحداثة في الفكر العربي (من إدراك الفارق إلى وعي الذات)، الشبكة العربية للأبحاث و النّشر ، ط$_1$ ، بيروت، لبنان ، 2009 م ، ص (217.216) .
8. د صايم عبد الحكيم : هواجس فلسفية في التراث و الفكر المعاصر ،كنوز الحكمة، ط $_1$ ، 2011 م ، 1432 هـ ، الأبيار ، الجزائر ، ص65 .
9.د محمد عابد الجابري: قضايا في الفكر المعاصر، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ط $_2$، 2003 م، ص151.
10 . د . رحيمة الطّيب عيساني : العولمة : مظاهر و تجليات ، مجلة الحكمة ، العدد الأول ، السنة الأولى، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر و التوزيع ، الأبيار ، الجزائر ، أفريل 2009 م ، ص 94 .
(****)جان فرانسوا ليوتار(Jean-François Lyotard):ولد عام 1924م، عاش متنقلا مابين فرنسا والولايات المتحدة الامريكية، فيلسوف فرنسي، من اهم اثاره:الوضع المابعد حداثي...الخ.
11 . سيمون مالباس : ما بعد الحداثة : : ترجمة : د. باسل المسالمة، ، دار التكوين للتأليف و الترجمة و النشر ، دمشق ، سوريا، ط$_1$ ، 2012 م ، ص 12 .
12 . عبد العزيز ركح : ما بعد الدولة – الأمّة (عند "يورغن هابرماس ") ، منشورات الإختلاف ، ط $_1$ (1432 هـ-2011 م) ، ص 107.
13. محمد شوقي الزين : الذات و الأخر ، (تأملات معاصرة في العقل و السياسة و الواقع)، منشورات الإختلاف ، الجزائر العاصمة ، الجزائر (منشورات ضفاف: بيروت لبنان) ، (دار الأمان : الرباط ، المغرب)، ط$_1$ ،(1433هـ- 2012 م)،ص 169 .
14. نصر الدين بن غنيسة : عن أزمة الهوية و رهانات الحداثة في عصر العولمة ، مقاربات فكرية ، منشورات الاختلاف (ضفاف) ،الجزائر العاصمة ،الجزائر،ط$_1$ (1433 هـ- 2012م) ، ص 116 .
15. سيمون مالباس : ما بعد الحداثة ، ص180 .
16. سيمون مالباس : ما بعد الحداثة ، ص174 .
17. سيمون مالباس : ما بعد الحداثة ، ص 175 .

18. محمّد شوقي الزّين : الذات و الأخر : تأملات معاصرة في العقل و السياسة و الواقع ، ص169 .

19. محمّد شوقي الزّين : الذات و الأخر ، ص170 .

20. ليندا هتشيون : سياسة ما بعد الحداثية ، ص(35 - 36)

21. سيمون مالباس : ما بعد الحداثة، ص168 .

22. سيمون مالباس : ما بعد الحداثة ،ص169 .

(*****) ديزني لاند : هي مدينة الملاهي الموجودة في كاليفورنيا.

23. سيمون مالباس : ما بعد الحداثة ، ص177 .

24. سيمون مالباس : ما بعد الحداثة ، ص 178 .

25. سيمون مالباس : ما بعد الحداثة، ص 171 .

26. نصر الدين بن غنيسة ، عن أزمة الهوية و رهانات الحداثة في عصر العولمة ، ص121 .

27. سيمون مالباس : ما بعد الحداثة ،ص 45 .

28. سيمون مالباس: ما بعد الحداثة ،ص170 .

29. سيمون مالباس : ما بعد الحداثة ، ص171 .

30. سيمون مالباس : ما بعد الحداثة ، ص174 .

31. سيمون مالباس : ما بعد الحداثة ، ص12 .

32. سيمون مالباس : ما بعد الحداثة ،ص13 .

33.نقلا عن: عبد العزيز ركح : ما بعد الدولة – الأمّة (عند "يورغن هابرماس)، ص 89 .

34.د. الزواوي بغورة : ما بعد الحداثة و التنوير : موقف الأنطولوجيا التاريخية (دراسة نقدية) ، دار الطليعة ، بيروت ، لبنان ،ط$_1$، 2009م، ص32.

35.د. الزواوي بغورة : ما بعد الحداثة و التنوير، ص35.

(******) حيث نجد " ليندا هتشيون " (Linda Hutcheon)[جامعة تورنتو (Toronto) كندا] المتعمّقات في دراسة تؤكد من خلال كتابها : (The politics of postmodernism)، أنّ هناك علاقة قوية و متينة بين ما بعد الحداثية و السياسة، فكل المجالات موجهة سياسيا لذلك فلا الإقتصاد للإقتصاد و لا الإعلام للإعلام و إنّما الكل مسيّس.

36. حنه آرندت : أزمة الثقافة : نتائجها الاجتماعية و السياسية : ترجمة و تقديم : سعاد حمداش ، ضمن : كتاب جماعي (مجموعة مؤلفين) ، تحرير و إشراف : د. علي عبود المحمداوي ، د. إسماعيل مهنانة : مدرسة فرانكفورت النقدية : جدل التحرر و التواصل و

الاعتراف، منشورات ابن النديم (وهران ، الجزائر) ، دار الروافد الثقافية (ناشرون) (بيروت ، لبنان) ، ط$_1$ ، 2012م ، (من خاتمة المترجمة) : ص633.

37. سعد البازعي : الاختلاف الثّقافي و ثقافة الاختلاف، المركز الثقافي العربي، (الدار البيضاء ، المغرب)، (بيروت ، لبنان)، ط1، 2008 م ، ص ص (10.9) .

38.سعد البازعي : الاختلاف الثّقافي و ثقافة الاختلاف ، ص 27 .

39. د كمال عبد اللّطيف : أسئلة الحداثة في الفكر العربي ، ص222 .

40. د كمال عبد اللّطيف : أسئلة الحداثة في الفكر العربي ، ص217 .

41. د محمّد الديداوي : الترجمة و التواصل (دراسة تحليلية عملية لإشكالية الاصطلاح و دور المترجم ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء / بيروت لبنان ، ط$_2$، 2009 م ، ص 06 (من المقدمة).

(*******)ميشال دو سارتو: (1986-1925): انثر وبولوجي و مؤرخ و فيلسوف فرنسي، تخصص في التصوف المسيحي، من اهم أثاره:الأخذ بزمام الكلام، ابتكار الحياة اليومية...الخ.

42. محمّد شوقي الزين : الذات و الآخر ،ص 169 .

43. ا.د فالح بن محمد الصغير: المرأة المسلمة و مسؤولياتها في الواقع المعاصر(دراسة تاصيلية شرعا و واقعا) ، وكالة الوزارة لشؤون المطبوعات و البحث العلمي ، الرياض، ط2، 1428 هـ ،ص ص (30.29) .

44. نصر الدّين بن غنّيسة : عن أزمة الهوية و رهانات الحداثة في عصر العولمة ، ص 136 .

45. سيمون مالباس : ما بعد الحداثة ، ص 111 .

46. سالم القمودي: الإسلام كمجاوز للحداثة و لما بعد الحداثة، الإنتشار العربي، بيروت، لبنان،ط1، 200 م،ص 191 .

47. سالم القمودي : الإسلام كمجاوز للحداثة و لما بعد الحداثة ،ص 192 .

48.محمّد شوقي الزين : الذات و الاخر : تأملات معاصرة في العقل و السياسة و الواقع ، ص168.

49.زكي الميلاد: الإسلام و الحداثة: من صدمة الحداثة إلى البحث عن حداثة إسلامية،الانتشارالعربي،بيروت،لبنان، ط $_1$، 2010 م، ص ص(180،181).

50.محمّد شوقي الزين ، الذات و الأخر ، ص 172.

51.نقلا عن: حسن مصدق: النظرية النّقدية التواصلية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء المغرب، بيروت لبنان،ط1، 2005 م، ص141.